الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران
Université d'Oran

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموسم الجامعي: 2024/2023

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث علمي

بناء على مرسوم القرار رقم: 1082 المؤرخ في: 20 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): سارة بلعالية ..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 404592828
والصادرة بتاريخ: 2023/02/05 عن بلدية: مسرداس ..... بلدية مسرداس
المسجل بكلية: الآداب واللغات ..... قسم: اللغة والأدب العربي
والطالب(ة): حكيمة الحديم ..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 188993005
والصادرة بتاريخ: 2019-12-31 عن بلدية: بير الجير ..... المسجل
بكلية: الآداب واللغات ..... قسم: اللغة والأدب العربي
والمكلفان(ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) عنوان:

المسابقات المقصية في الدراسات العربية الحديثة

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء الطالب(ة) 2

إمضاء الطالب(ة) 1

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموسم الجامعي: 2024/2023

إذن بالإيداع

بعد اكتمال العمل، ووصول المذكرة إلى نهايتها، يأذن الأستاذ (ة): سالم بن لباد

الرتبة: أستاذ التعليم العالي التخصص: دراسات أدبية

للطالب (ة): مسارة بلغالية والطالب (ة): حكيمة الحديدي

بإيداع مذكرة التخرج (ليسانس/ماستر) المعنونة بـ: المسانيات النفسية في الدراسات العربية الحديثة "فؤاد كاظم"

التاريخ: 20/05/2024

إمضاء الأستاذ (ة) المشرف

أ.د. سالم بن لباد
أستاذ التعليم العالي

الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

دراسة في كتاب :

اللسانيات النفسية في الدراسات العربية الحديثة "فؤاد كاظم"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبين:

إشراف الأستاذ الدكتور:

1- سارة بلعالية

سالم بن لباد

2- حكيمة الخديم

السنة الجامعية:

1445/1444ه

2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله الذي سدد خطانا لهذا العمل وأعاننا عليه

أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور المشرف " **سالم بن لباد**" للجهد المبذول منه ونصائحه القيمة وإرشاداته وانتقاداته البناءة

وكل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة من بعيد أو قريب

وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل عمال الإدارة والمكتبة

إلى كل عمال جامعة - غليزان -

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك وجهك. إلى من قال فيهما الله العزيز الحكيم **وبالوالدين إحسانا**.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب ولحنان إلى التي إذا نظرت إلى وجهها وجدته ضاحكا مبتسما إليك أمي الغالية *زيدية * أطال الله في عمرك.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى من رضي ويرضى لنفسه مر الحياة من أجلنا إليك والدي العزيز*بخدة* أطال الله في عمرك.

إلى روح جدي الغالي * بن عودة * رحمه الله وطيب ثراه.

إلى من بهم أفتخر وعليهم أعتمد إلى شموع تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من أفرح لفرحهم وأحزن لحزنهم أخواتي : عمارية .شهلة . أسماء والكتكوتة الصغيرة حنين.

إهداء

إلى كل الأساتذة الذين مروا في حياتي وأخص بالذكر والشكر الجزيل للدكتور:لخضر الهامل.

وتحية خاصة وشكرة للاستاذ المشرف:سالم بن لباد الذي تفضل علينا بالإشراف على هذه المذكرة.

إلى كل صديقاتي :سعيدة . روميسة . إيمان . فوزية . أسينات .

إلى كل الاصدقاء: بن واضح بن عودة.جيلالي مختار.يوسفي لزرق والمهندس:بن تركي بخدة

إلى الذين هم في القلب ولم يذكرهم اللسان .

سارة بلعالية

لي نفسي العزيزة

أردت أن أهديك هاته الكلمات كتذكير بما مدى قدرتك التفوق والنجاح أنت تمتلكي القوة والإرادة لتحقيق أي هدف تضعينه

أمامك.فلا تستسلمي أبدا للصعاب بل إستمري في المضي قدما بثقة وإيمان.

تذكري دائما أنك تستحقي كل الخير في هاته الحياة وأنك تستحقي أن تحقيقي كل أحلامك و طموحاتك كوني دائما صديقا حميما لنفسك و أمنحيها الحب والتقدير الذي تستحقه أتمنى لك التوفيق والسعادة في كل مرحلة من مراحل حياتك.

إلى من أفضلها على نفسي ولي ما لا فلقد ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام أمي الحبيبة *فاطيمة*.

نسير في دروب الحياة ويبقى من يسيطر على أذهانها في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب و الأفعال الحسنة فلم يبخل عليا طوال حياتي أبي الغالي :لخضر.

إلى أصدقائي و إخوتي وجميع من وقفوا إلى جواري وساعدوني بكل ما يملكون في أصعدة كثيرة

حياة.إكرام.رانيا.محمد.نذير.ملاك.جمال

حكيمة الخديم

مقدمة

مقدمة

شغلت اللسانيات كثيرا من العلماء و المفكرين والفلاسفة حتى غدت علم العصر، فهي تدرس اللغة دراسة بعيدة عن الانطباعات القيمة التي انتشرت في العصور السابقة، ولعل الاهتمام باللسانيات في العصر الحديث مرده إلى رغبته في تلمس أسرار اللغة والوقوف على تجلياتها فيما نعبر عن أفكارنا وننسج مشاعرنا وهي الوسيط في التبادل الكلامي.

كانت ومازالت هي الشغل الشاغل للإنسان، فتراه دائب البحث في أعطافها ويستلم معاشه منها يبحث في أسرارها وبما أن التفكير اللغوي قد أخذ يتطور شيئا فشيئا على مر العصور، حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، فإننا نحاول أن نسلط الضوء على الدراسات اللغوية التي توصلت إليها الشعوب القديمة كالهنود واليونانيين والرومانيين، ونتنقل بعد ذالك إلى تلك الإسهامات القيمة التي توصل إلى حقيقة الدرس اللساني الحديث ونخص المدارس اللسانية التي ظهرت بأوربا في القرن العشرين التي تعتبر منطلقا للدرس اللساني العربي، وباعتبار اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني فقد لقيت عناية كل من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء، وإذا كان الباحث اللغوي يستعين بمعطيات علم النفس في حل المشكلات التي تقابله في دراسته، فإنه يمكن استخدام مصطلح علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية الذي يعتبر علم حديث العهد يركز اهتمامه على الجانب اللغوي وكذا الجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة ونموها وتطورها.

ومن هنا ومما سبق تمحورت إشكالية بحثنا حول مجموعة من التساؤلات، ولكثرة التساؤلات حول هذا الموضوع اخترنا ليكون موضوع بحثنا حتى تتسنى لنا الفرصة لتسليط الضوء على اللسانيات الحديثة بكل مفاهيمها، والتطور والتغير الذي عرفته عند اللسانيين الغربيين.

وقد تناولنا في هذا الموضوع في خطة تضم فصلين وكل فصل يحتوي على مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول جاء بعنوان اللسانيات الحديثة ويحتوي على مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم اللسانيات.
- المبحث الثاني: اتجاهات لسانية حديثة.
- المبحث الثالث: الدرس اللساني العربي الحديث.

وفي الفصل الثاني: اللسانيات النفسية تناولنا فيها ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم علم اللغة النفسي.
- المبحث الثاني: موضوع اللسانيات النفسية.
- المبحث الثالث: أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته.

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات أهمها:

- قلة الدراسات التي تناولت موضوع علم اللغة النفسي.
- صعوبة جمع المعلومات وإيجاد الكتب.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بهذا المقال الافتتاحي بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور:سالم بن لباد كما نتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، ونعتذر إن قصرنا في بعض النقاط وإذا وفقنا فمن الله تبارك وتعالى وإن أخفقنا فذلك أقصى ما استطعنا تحقيقه ولكل مجتهد أجره.

الفصل الأول
اللسانيات الحديثة

مدخل:

إن الفرق الرئيسي بين القرنين الثامن والتاسع عشر يتركز في ازدياد نمو اللسانيات الحديثة إذا ما قورنت بالدراسات اللغوية القديمة وبلوغها مركز السيادة، حيث أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير الذي لُقب بـــ "أب اللسانيات الحديثة"، فهو اللساني الذي أعاد تنظيم دراسة اللغة وفق تصور جديد فأصبحت اللسانيات تنزع نحو الرشد والنضج بفضل الأسس النظرية والمنهجية التي بلورها دي سوسير، وتأكيده اللغوي على أهمية وصف اللسان وصفاً تزامنياً، قد سعى طول حياته وبجهد لا يعرف الكلل إلى البحث عن الطريقة التي يوجه بها أفكاره التي ظل يطّورها أعواماً طويلة، حيث درس علم اللغة ثلاثة أعوام دراسية (1906-1907-1908-1909) وكرس نصف جهده لدراسة تاريخ اللغات الهندية-الأوروبية ووصفها ورغم ذلك لم يمنح موضوعه إلا قدرا قليلا من الاهتمام مما كان يستحقه.

غير أن شهرة دي سوسير في اللسانيات تغود بالدرجة الأولى الى مجموعة من المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف عام 1907 و 1977 في ثلاثة فصول دراسية متباعدة ، وعندما توفى في عام 1913 قرر اثنان من تلاميذه وهما تشارلز بالي وألبراتسيشهاي ، وبمساعدة زوجة دي سوسير جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها بعنوان " محاضرات في اللسانيات العامة " général cours de linguistaue وبفضله اتخذ الدرس اللساني منحى حديثا في اللسانيات سنة 1916 ، وهكذا نقل كتابة إلى اليالانية سنة 1928 ثم الروسية سنة 1933 ثم الاسبانية والانجليزية والألمانية إلى ما بعدها ، فاشتهر ذكره بعدما كان مغمورا.

ومما لا شك فيه أن كتاب دي سوسير قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أي قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة ، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن

العشرون والابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية ، حيث كشف دي سوسير عن الحقائق اللسانية التي أسسا ومبادئ طورت مفاهيم الدراسات اللغوية ومناهجها حيث أن بعض هذه الأسس متعلق بالكيفية التي ينبغي أن تعالج بها الظواهر اللغوية والبعض الأخر متعلق بخصائص اللسان ذاته .

وتعتبر تلك الدراسات مجموعة من النظريات العبقرية أنداك، تعبر عن فلسفة خاصة تخص كل من النطق والكلام، حيث يقول دي سوسير في هذا الشأن"تعتبر اللغة كنز ناتج عن تجربة النطق موضوع في كل إنسان من نفس المجتمع، وهي جهاز قواعد لغوية موجودة في مخ كل إنسان أو في أمخاخ مجموعة من البشر،لأن اللغة توجد فقط عند الأغلبية" وهو تمييز واضح بين اللغة والكلام .

لذلك يرى العلماء اللغويين المحدثين أن العالم فرديناند دي سوسير هو أول من تفطن إلى أن اللغة نظام له قواعد الخاصة وأنه نسق مستقل يتخذه أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل، مع العلم أن هذا النسق يقوم على أساس اتفاقي أو اصطلاحي وأنه يمثل كيانا مستقلا من العلاقات الداخلية يتوقف بعضها غلى بعض.

وحسب دي سوسير فإن اللسانيات تهدف الى تحليل المميزات البنيوية للغة وذلك من خلال العلامة الظاهرة وهي "النطق" أي مجموعة الأصوات المنتجة غن التكلم ،لكنه أكد أيضا على الصورة الأعمق لهذه البنية من خلال الإشارات أو الكتابة . وكانت بداية أبحاث سوسير ترتكز على إظهار الطابق الفردي والخاص لكل إنتاج لغوي وكيف يرجع كل فعل لفظي فردي إلى الجهاز الاجتماعي المؤسس للغة، وبذلك فهو يرتب اللغة مع المؤسسات الاجتماعية المنفصلة عن الواقع المادي والموضوعي. ويركز سوسير في تعريفه للغة على مفهوم الإشارة ويقول في ذلك: "أن الإشارة اللغوية تجمع بين مفهوم وصورة صوتية وتعتمد على

عمليتين نفسيتين الأولى تطبق على الأشياء والأفكار، والثانية تخص الصوت المستعمل للاتصال".

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات الحديثة :

علم اللسان أو اللسانيات الحديثة بالمفهوم المتداول في عصرنا علم حيث العهد ظهر في بداية القرن العشرين على يد العالم السويسري فرديناند دي سوسير[1]، وهو الدراسة العلمية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر، وقد حدد دي سوسير مجاله فقال: "دراسة الليان من وإليه" أي من أجله ولذاته[2]، فمضى قوله دي سوسير "دراسة اللسان منه" أي في ذاته فهو يدرسه من حيث هو لسان يدرسه كما هو يدرسه كما يظهر، فليس للباحث فيه أن يغير من طبيعته، كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير في طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنا إياها، وينحني عن جوانب استخفافا بها، أو لغرض في نفسه أو لأي سبب أخر من الأسباب، أما في قوله دراسة اللسان لذاته، فمعناه أنه يدرسه لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوغية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض عملية أخرى، إنه لا يدرسها هادفا إلى ترقيتها أو إلى تصحيح جواب منها أو تعديل أخرى، إن عمله قاصر على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية[3]، وكل ذلك بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين الناس حيث تكون هذه الدراسة دراسة وصفية عليمة بعيدة عن الاعتبارات المعيارية فيهتم الباحث اللساني بوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما تحقق في الواقع وليس على الحال الذي يريد هو أن تكون عليه، ويرتقي إلى الدراسة العلمية المضبوطة وذلك عن طريق المشاهدة والتجربة والاستقرار والتحليل، ويستغل في ذلك أحداث الوسائل والآلات مثل الحواسب، ويجري

[1] محمد محمد يونس على: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، لبنان، د ط، 2004، ص 10.
[2] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القبة للنشر، ط2، 2006، ص 9.
[3] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د س، ص 51.

التجارب في المخابر حيث يحلل الصوت مثلا أو أي نوع من الوحدات اللغوية الأخرى ثم يبني النظريات بعد استنباطه للقوانين وذلك من أجل إثبات العلاقات والنسب القائمة بين الظواهر اللسانية[1].

ويعرفها أحمد محمد قدور لقوله: "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية على الوصف معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمة والأحكام المعيارية"[2]، فكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها لأن أول ما يطلب في الدراسة هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها، ومن المعروف أن اللسانيات علم قائم بذاته حتى وان استفاد من بقية العلوم الأخرى، فهو يستعمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة، ولو تأملنا في الدراسات اللغوية الحديثة لرأيناها تهدف كلها إلى إنشاء نموذج لغوي، أي أنها تحدد وحدات اللغة والقواعد التي تمكن الدارس من إنتاج السلاسل الكلامية[3]، فيدوس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب الآتية:

- أولا : الأصوات phonetics.
- ثانيا : بناء الكلمة morphology.
- ثالثا : بناء الجملة (النحو) syntax، grammar.
- رابعا : المفردات ودلالتها (علم الدلالة)[4] semantics.

وهنا نصل إلى أن اللسانيات دراسة علمية وموضوعية للظاهرة اللسانية، تسعى بمفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية إلى إضفاء الأسس المعرفية على الفكر الإنساني، خاصة وأنها تخص الوصف اللسان البشري وتحليله وتحليل علميا من أجل

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 9-10.
[2] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص15.
[3] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، الدار الثقافية، بيروت، ط1، 1999، ص 13.
[4] حاتم صالح الضامن : غلم اللغة ، بيت الحكمة ، بغداد ، د س ، ص 30 .

اكتشاف الخصائص الإنسانية في هذا اللسان كونه ظاهرة منطوقة أصلا كشف عن حقائق لسانية طورت مفاهيم الدراسات اللغوية ومنهاجها.

المبحث الثاني: اتجاهات لسانية حديثة.

المطلب الأول: مدارس لسانية.

مدخل:

تعد أفكار سوسير منطلق لكل المدارس الحديثة ما بين مؤيد ومعارض وثورة المنهج التاريخي المقارن فكانت أفكاره فاتحة عهد جديد في مضمار العلوم اللسانية الحديثة ولعلوم الإنسانية بصفة عامة فجل المدارس اللسانية الحديثة قامت على أفكار سوسير، ثم تلونت بوجهات نظر خاصة منحها صيغة معينة، ومن أهم أفكاره النظرة البنيوية للغة، فاللغة تمثل النظام المجرد للعلاقات البنيوية الذاتية المتأصلة في اللغة وهي علاقات يشترك فيها كل أعضاء الجماعة اللغوية، فمن جهة نظره تؤلف نظاما بنيويا متماسكا.

والمدرسة اللسانية أو اللغوية هي مجموعة من المفاهيم يتبناها طائفة من اللغويين تجمعهم وجهة نظر واحدة، مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم فهم مجموعة من المهتمين تجمعهم وحدة فكرية ومنهجية في التعامل مع الظواهر اللغوية.

فأبناء المدرسة اللسانية لواحدة يلتفون ويتفقون حول أصول واحدة، فيرسمون لأنفسهم منهجا واحدا في دراسة أصول علم اللغة، ويطبقونه ويعملون على تطويره والدفاع عنه، فلا تعد المدرسة مدرسة إلا إذا حددت رؤى وأهدافا ثابتة واتخذت لنفسها أصولا وأسسا مخصوصة، ورسمت منهجا واضحا تسير عليه في معالجة المسائل والقضايا.

الفرع الأول: شروط تكوين المدرسة اللسانية.

أولا: المكان والزمان: من حيث المبدأ فإن المدرسة ترتبط بمكان معين وبزمان يحدد بدء نشأته ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى والذين يتبنون أفكار مدرسة معينة ليس بالضرورة أنهم ينتمون إلى المكان والزمان نفسه، بل إن إتباع

المدرسة قد يتعاقبون في تتابع أجيال متلاحقة فمثلا: باحث لغوي يعيش في القرن الحادي والعشرين منتميا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري ويتبنى أفكارها ومبادئها.[1]

ثانيا: الإعلام والمؤسسون: إن نشأة أي مدرسة لغوية يستوجب وجود مؤسسين يكونون المرجعية الفكرية للمدرسة، وتنسب لهم أفكارها ومناهجها.

ثالثا:المرجعية النظرية: أي أن كل مدرسة لا يمكن أن تنشأ من العدم بل تتركز على إطار نظري أو فلسفي يعد المرتكز الذي يؤمر المدرسة ويصغي عليها شرعية الوجود والتميز.

رابعا: المفاهيم والاصطلاحات: لكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي الذي يميز به عن غيرها من المدارس الأخرى لأن المفهوم أو الاصطلاح ينتمي إلى بيئة متجانسة ينشأ في رحابها ويتطور ويرقى برقي المدرسة وتأثيرها في التوجه الفكري والمعرفي العام.

خامسا: الإجراءات التطبيقية: أهم ما يميز المدرسة هو إجراءاتها التطبيقية والطريقة التي تتعامل بها مع القضايا التي تعالجها وإن صح التعبير التجربة الملموس الظاهر الناتج.[2]

الفرع الثاني: مصطلح البنيوية:

قبل الشروع عن الحديث عن البنيوية كتيار فكري ظهر ليتجاوز النزعة التاريخية، لابد لنا من تحديد مصطلح البنية لغة واصطلاحا.

أولا: مفهوم البنية:

أ-لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب: من الفعل بنى، ما بنيته وهو البنى والبني يقول أبو الحسن:

[1] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص44.
[2] المرجع نفسه، ص45.

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء ***** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدواً

البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المشية والركبة، أما البنيان الحائط، ويقال فلان صحيح البنية أي الفطرة.[1]

بنى، يبني، بناء وبناية وبنية وقد تكون بنية التي في العربية هي "تكوين" فكلمة البنية تعني الكيفية التي يشد على نحوها هذا البناء أو ذلك.[2]

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأصل أكثر من عشرين مرة على صورة (بنى) أو (بناء) أو مبنى، يقول الله تعالى: "ابنو عليهم بنيانا"[3]. وقوله "الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء"[4]. وقوله أيضاً "أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم"[5].

أما اللغات الأوربية فإن كلمة بنية اشتقت من كلمة structure ومعناها البناء أو الطريقة التي يقوم عليها البناء، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية دلالات مختلفة منها: النظام (ordre) التركيب (constitution) والهيكلة (organisation) والشكل (forme)[6].

ثم امتد مفهوم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الإجراء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي إليه من جمال تشكيلي[7].

والبنية تعني الهيئة التي بني عليها الشيء، فهي تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، وبهذا تأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1989، ص510.
[2] لخضر لعرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007، ص74.
[3] سورة الكهف الأية20.
[4] سورة البقرة الأية22.
[5] سورة التوبة الأية109.
[6] نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها الراهنة، 2009، ص65-66 .
[7] صالح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص175.

التي تبنى بها وحدات اللغة وعلى مدى التحولات التي تحدث فيها، ومن هنا تأتي(بنية اللغة)[1].

ب- اصطلاحا:

البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة، فالبنية نحمل طابع النسق أو النظام، وتتألف من عناصر وأي تحول يحدث فيها فإنه يحدث في باقي لعناصر الأخرى.[2]

وهي الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين بإمكانه التطور والتغير بناءا على لعبة القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، وهذا النظام تميزه الشمولية والتحول والانتظام الذاتي فهي نظام قائم على ضم الأجزاء إلى بعضها البعض.[3]

ويعرفها جان بياجيه بقوله: "تبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية"[4].

نلاحظ من خلال تعريف جان بياجيه أن البنية تتضمن ثلاث خصائص:

الخاصية1: **الكلمة أو الشمول**: وتعني هذه الخاصية خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز الكل ككل واحد، فالنص الأدبي مثلا هو بنية تتكون من عناصر وهذه العناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دوروها من حيث هي روابط تراكمية تشد أجزاء الكيان الأدبي بعضه إلى بعض.[5]

---

[1]محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير: البنيوية النشأة والمفهوم، مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع15 ،م16 ،2017 م.

[2]زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، دت، ص42.

[3]نعمان بوقرة: المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص186.

[4]جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشرى أوبري، منشورات عبيدات، فرنسا، ط4، 1985، ص08.

[5]ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص95.

الخاصية2: التحولات: والمقصود بها أن العناصر اللغوية تخضع لسلسلة من التغيرات داخل النسق أو المنظومة مع مراعاة القوانين دون التوقف على أية عوامل خارجية.[1]

الخاصية3: التنظيم الذاتي: تنظم البنية نفسها لتحتفظ لها وحدتها وتساهم في طول بقائها، إنها عملية مستمرة تمكن من الاستقلالية الذاتية، وتنظيم البنيات حولها، وتنظيم نفسها بنفسها وفي نفس الوقت تنظم باقي البنى وتتفاعل معها، وهذا يعني أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها وإنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها دون أن تفقد خصوصيتها.[2]

أما الشكلانيون فيعرفون البنية على أنها وحدة لغوية ساكنة غير متحركة في الزمان والمكان، وكأنها معزولة عن السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه.[3]

ويعرفها ليفي شتراوس بقوله: "تحمل - أولاً وقبل كل شيء- طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا منها أن يحدث تحول في باقي العناصر الأخرى".[4]

ومما سبق نستنتج أن البنية نسق من التحولات الخارجية، فهي تتحدد من خلال بقية العناصر أو البنى التي يشد بعضها بعضاً داخل بنية النص.

ثانيا: مفهوم البنيوية:

يطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين.[5] وهي منهج فلسفي وفكري، ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية، تقوم فلسفتها على اعتبار

[1] المرجع نفسه، ص96.
[2] ابرهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، 96-97 .
[3] أحمد سالم أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، المكتبة المصرية، دب، دط، 2005، ص76.
[4] زكرياء إبراهيم: مشكلة البنية، ص31.
[5] السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص69.

البنية الذاتية للظواهر بمعزل عن محيطها الخارجي والتأثرات الأخرى، فهي تنظر إلى تلك الظواهر من الداخل، ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام للفكرة، أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب، يقارب النصوص مقاربة آنية محاثية تتسم بالموضوعية والصرامة العلمية[1]، وهي في الحقيقة مبادئ قارة في البنيوية، أكدت عليها معظم المدارس والحلق العلمية التي شكلت معالم هذا المنهج، كمدرسة جنيف وحلقة براغ وتفصيل ذلك كالآتي:

مدرسة جنيف:

سميت بمدرسة جنيف إلى المدينة التي ولد بها سوسير، ومنها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا ثم رحلته إلى فرنسا، ثم العودة إلى جنيف لاستمرار حصيلته العلمية وبلورتها اكتمالها،[2] وضمت هذه المدرسة آراء فرديناند دي سوسير والأفكار الجديدة التي جاء بها في كتابة دروس في الألسنية العامة،[3] وتقوم هذه المدرسة على مؤسسين تتلمذوا على يد دي سوسير، وهم من فئة الدراسين الذين تشبعوا بالأفكار الثائرة التي كان يقدمها سوسير، ومن أبرز أعلام هذه المدرسة شارل بالي، ألبيرت سيشهاي اللذان جمعا محاضرات أستاذهما ونشرها، وقد كانت لهما اهتمامات خاصة بقضايا اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية،[4] وهما من أشهر طلبته اللذان أخرجا إلى وجود تعاليم دي سوسير سنة 1916 من خلال نشرهما للدروس التي ألقاها في جامعة جنيف مابين 1907-1911، وهذه الدروس هي التي شكلت ثورة حقيقية في دراسة اللغة والقضايا المرتبطة بها، حيث انتقلت بالدراسات اللغوية الحديثة من منهج تاريخي إلى منهج وصفي مما أدى باللسانيات

[1] سمير حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، بيروت، ط1، ص161.
[2] احمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص45.
[3] عبلة شريفي: جهود فرديناند دي سويسر في علم الدلالة (مذكرة لنيل الماستر)، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، ص20.
[4] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص188.

إلى دخول مرحلة جديدة نعرف جميعا ملامحها وسماتها النظرية والمنهجية، يعد أولها وأبرزها ظهور المنهجية البنيوية التي انبثقت ونمت في حضن لسانيات سوسير.[1]

والجديد في تناول اللسانيات الحديثة أنها تنظر إلى اللسانيات نظرة كلية فهو يتشكل في بنية عبارة عن شبكة كل وحدة لغوية مكانها فيها، ويربطها بالوحدات الأخرى علاقات صورية بنية على أساس اتحاد الهويات، فلا نهتم بالوحدة نفسها بقدر ما نعتني بنوعية العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى، فهذه الأخيرة لا تكتسب هويتها داخل النظام اللغوي إلا عند مقابلتها بغيرها في مستواها، وهذا التقابل هو الذي يحدد قيمتها.[2]

وإن المعجم العربي يعطي الكلمة "عين" مداخل معجمية متعددة أي معاني متنوعة، لكن استعمالها في علاقات سياقية مع وحدات أخرى هو الذي يكسبها قيمتها الفعلية في النسق المستعملة فيه، وعلى هذا الأساس يميز بين أعين الجارحة والعين الجاسوس وعين الشيء نفسه والعين مصب الماء ...الخ، وما يهم المحلل البنيوي ليس المادة التي تتكون منها الوحدات، سواء تعلق الأمر بالمادة الصوتية أو المادة الصرفية أو غيرها، ما يهم هو الصورة أو الشكل forme والمقصود بالصورة في أدبيات اللسانيات البنيوية في العلاقات التي تجمع العناصر،[3] ولما كانت عند سوسير في اللغة فقط فقد ميز بين اللغة كنظام وبين اللغة كاستعمال (كلام) حيث جعل اللغة مؤسسة اجتماعية بينما الكلام والتغير عمل فردي، كما أن من الأسس التي قام بها سوسير المنهج البنيوي هو ثنائية الدال والمدلول الآنية والزمانية، الاقتران والتركيب على النحو التالي:

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص188.

[2] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص45.

[3] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبقتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2010، ص260.

1 – اللغة والكلام: اللغة(la langue)

في نظر سوسير نظام جمعي أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، أما الكلام فهو التحقيق أو الأداء الفعلي لهذه الملكة[1] يقول سوسير: "بالنسبة لنا لا تساوي اللغة مطلقا مع الكلام الإنساني، فهي عنصر محدد، إنها نتاج اجتماعي للمقدرة على الكلام الإنساني، وفي الوقت نفسه تتشابك من عادات ضرورية مؤكدة أو اتفاقيات طبيعية يقوم بها المجتمع لتسهيل أداء هذه المقدرة من خلال الأفراد، أما الكلام الإنساني ليس شكلاً واحد محدداً أو متشابكا، إنه يتصل بمجالات منتوعة فيزيائية ونفسية وفيزيولوجية، كما يتصل أيضا بمجالات فردية واجتماعية، وهو لا ينتظم في أنواع من الصلات الإنسانية"،[2] ويفهم من قول سوسير أن اللغة معينة أي محددة كاللغة العربية والفرنسية ... فهي نظام مختزن في ذهن كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية، وبدون هذا النظام لا يستطيع الإنسان أن يتكلم أو يفهم، بينما الكلام هو تطبيق لهذا النظام الاجتماعي اللغوي أو تعبير عن اللغة وإظهارها وتحقيقه إياها عن طريق الأصوات الملفوظة، أو عن طريق العلامات المكتوبة وهو واقع تحت سيطرة الفرد.

2 - الدال والمدلول:

ميز دي سوسير في هذه الثنائية وجهي العلامة اللغوية، فعد الوجه الأول -وهو الصورة الصوتية- دالا (signifiant) وعد الوجه الثاني -وهي الصورة الذهنية- أو الفكرة المعبرة عنها -مدلولا- (signifiant) كما أشار إلى أن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية (arbitraire) غير مبررة.

3 –الآنية و الزمانية:

[1] عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها وأهم روافدها، مجلة كلية الآداب واللغات، ع14-15 الجزائر، 2014، ص473.

[2] محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته وتطوره، ص86.

الآنية تعني دراسة الظاهرة اللغوية دراسة وصفية أنية أي في لحظة زمنية دون الالتفات إلى تطورها التاريخي، أما الزمانية فتعطي دراسة ظاهرة لغوية ما دراسة تاريخية ترقب تطورها وتغيرها عبر حقب زمنية مختلفة.[1]

4 – الاقتران والتركيب:

تتنازع العلامة اللغوية في انتظامها داخل الجملة الواحدة علاقتان، علاقة اقتران وعلاقة تركيب، فأما الأولى فتعني انتظام الكلمات في عقل التحدث ليختار منها الحل المناسب ويتخذ الرمز اللغوي مكانه في نظام اللغة من حيث موقعه، وكل نظام يحدد أدواراً واضحة لعناصره، وأما الثانية فتعني العلاقة الخطية أو الأفقية أو التجارية التي تربط مجموعة من الكلمات داخل الجملة الواحدة.[2]

مدرسة براغ:

سميت أيضاً بالمدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية، ضمت عدد كبير من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية في تشيكوسلوفاكيا وخارجها، وأشهرهم تروبتسكوي وجاكبسون وبوهلر وكارسفسكي وغيرهم، ومما لاشك أن المؤلف دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" كان له أثر كبير في بزوغ نادي براغ، وما اللسانيات الوظيفة إلا فرع من فروع البنيوية، بيد أنها ترى أن البنية النحوية والدلالية والصوتية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع.[3] وقد بدأ التأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة 1920م وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ، وأخذت بعد ذلك طابعا المميز بدءاً من عام 1928م أي تاريخ انعقاد المؤتمر الدولي الأول للسانيات في لاهاي تحت عنوان "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية" هذا المؤتمر الدولي الذي ظهرت فيه بوضوح سمة الدراسة الصوتية الوظيفة الفونولوجية المعاصرة، وكانت الأفكار

[1] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 32-36.
[2] المرجع نفسه، ص52.
[3] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2 ،2005، ص136.

المطروحة في هذا المؤتمر تمثل برنامجا وأرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى بحث أمهات القضايا اللسانية.

ولقد بزغ أقطاب هذه المدرسة في دراسة الفونولوجيا خاصة من الناحية الوظيفة، وهذا ما جعلهم يتميزون عن باقي المناهج اللسانية، حيث شمل نشاطهم مجال الصوتيات الوظيفة التاريخية، فيدرسون اللغة وظيفياً، فإن كان دي سوسير قد نظر إلى اللغة بأنها نظام من العلامات فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف،[1] فبفضل أعمال مدرسة براغ في هذا الميدان، أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامة وللوصف العلمي والتحليل المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية الخاصة،[2] فالفونيم هنا يدرس ضمن فرع من علم اللغة هو (علم الأصوات اللغوية) وحين يكون الفونيم من الكلام فإنه ينضم إلى غيره من الوحدات الصوتية الأخرى لبناء مفردة معينة، يكون له معنى خاص فالفونيم وظيفة لغوية وأثر في المعنى، وإذا استبدلنا وحدة صوتية أخرى اختلف معنى المفردة وصارت كلمة أخرى، ومن أمثلة ذلك الفونيم (ن) في قولنا: نام إن استبدلنا بالفونيم (ق) أصبح قام تغيرت الكلمة وأصبح لها معنى آخر، فاللغة إذن لم تظهر كتطور أو كتاريخ، ولكن من حيث أنها بنية ذات قوانين وقواعد وظيفة.

والمجال الأخر الذي عني به البراغيون هو وظائف اللغة، وخير من يمثل هذا الجانب هو رومان جاكبسون، فقد اتضحت اهتماماته بوظائف اللغة في بحوثه التي ميز فيها بين نوعين من اللغات هما: اللغة المعيارية وهي اللغة التي تلفظ أو تكتب بقصد توصيل رسالة (معلومة) معينة تتوفر فيها الدقة والنفعية بعيدا عن الجماليات، والنوع الثاني: اللغة الأدبية (الشعرية) ومزيتها: المزيد من الخيال والتفنن، وقد مهدت بحوثه في اللغة الشعرية لظهور ما يعرف بالأسلوبية

[1] نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح، د ط، 2008، ص347.
[2] إيمان بن حشاني: جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، رسالة ماجستير، جامع محمد خيضر بسكرة، 2012، ص19.

stylistiques. وقد تطرق إلى مجموعة من العوامل السياقية التي يتوقف عليها نجاح التواصل اللغوي، وفيما يأتي رسم تخطيطي يوضح هذه العوامل:[1]

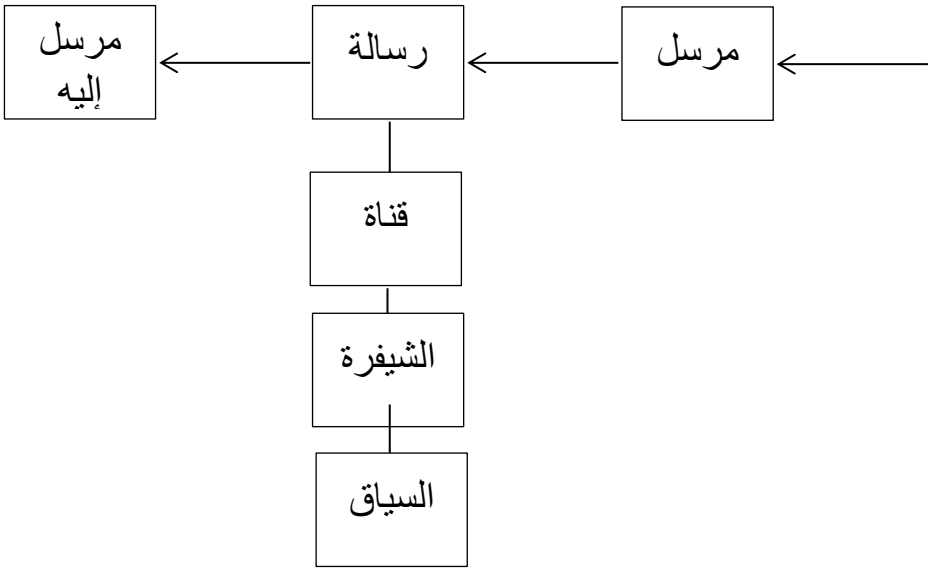

1 – **الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية:** هي الوظيفة التي تعكس الموقف الشخصي للمرسل إزاء الموضوع الذي تتحدث عن الرسالة ويتبدى هذا الموقف في بعض العلامات الدالة على الحالة الانفعالية أو النفسية بشكل عام فهي وظيفة تتمركز حول ضمير المتكلم، وتعابير التعجب وعلاماته التي تختلف من رسل إلى أخر.[2]

2 – **الوظيفة الإفهامية والندائية:** توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي لإثارة انتباهه، أو لطلب القيام بعمل ما تتجلى في أساليب النداء والطلب (الأمر، الدعاء، الالتماس، الرجاء).

3 – الوظيفة المرجعية: هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، تتعلق هذه الوظيفة بالسياق الذي أنجز من أجله الخطاب.[3]

4 - الوظيفة الإنتباهية: يتحلى دور هذه الوظيفة في الحرص الشديد لدى المرسل والمرسل إليه معاً على إقامة التواصل وتمديده ومراقبته أثناء التخاطب للتأكد من وصول الرسالة مثل: هل تسمعني، هل أنت معي...

---

[1] ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1، ص 24.
[2] جورج اليسا فاتي:النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائية،ص202.
[3] مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص231.

5 – وظيفة ما وراء اللغة أو المعجمية: تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها، إنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.[1]

وخلاصة القول إن مدرسة براغ ركزت على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الدلالية أو الصوتية وتجاوزت التحلي البنيوي إلى الوظائفي والواقعي وأثبتت أن المنهاج الفونولوجية صالحة للدراسات الآنية والزمنية على حد سواء، وعلى الرغم من العمر القصير للمدرسة إذ لم تعمر طويلاً بسبب الحرب العالمية الثانية، فإنها استطاعت أن ترسخ المبادئ المعرفية والمنهجية لتأسيس مشروع لساني جديد، وبات مركز إشعاع علمي كان له حضور قوي في المسار التحولي للنظرية اللسانية المعاصرة، وأن قيمة اللغة اللسانية تتحد من من وظيفتها بوصفها وسيلة اتصال يتخذها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق التواصل، وقيمة العنصر اللساني داخل النسق اللساني تكمن في الوظيفة التي يؤديها، وفي موقعه الذي يحتله في سلة العناصر المكونة للأداء الفعلي للكلام.

[1] رومان جاكبسون: قضايا شعرية، تر:محمد الولي ومبارك، دار الأدبية، ط1 ،1988، ص28.

المبحث الثالث: الدرس اللساني العربي الحديث:

النشأة:

بعد أن عرفت اللسانيات العربية تطوراً ونضجاً استمر إلى قرون متلاحقة دخلت بعدها في مرحلة ركود وسبات عميق بسبب عوامل مختلفة حضارية وسياسية واقتصادية وثقافية أثرت في الإنتاج الفكري العربي برمته، وانتقل النشاط اللغوي العربي من قمة الإبداع والإنتاج العلمي في مختلف قضايا اللغة إلى الحضيض والجمود الفكري لتنتقل عوامل الازدهار إلى أوروبا بعد ما عرفت بدورها نهضة في شتى المجالات، وخاصة في العلوم والصناعات، ثم سنحت الفرصة من جديد للعرب أن ينظروا في لغتهم ويبحثوا فيها، ولكن بشكل مخالف عما عرفه أجدادهم وفي الظروف المختلفة عن الدراسات العربية القديمة وكانت الانطلاقة في ذلك بعد احتكاك اللسانين العرب المحدثين بالنشاط اللساني الغربي الحديث، وكان النموذج المصري تحديداً يمثل صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة، حيث برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي.[1]

ولذلك فإن الحديث عما يعرف باللسانيات الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على منهاج النظر اللساني الغربي الحديث، والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت لمناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أوساط الستينيات، وإذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإن نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات

[1] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2004 م، ص12.

الأوربية، حيث درسوا المنهاج اللسانية الغربية الحديثة، وبدأوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ.[1]

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب نبنى المناهج الغربية اللسانية، فإن ذلك كان سنتي (1941-1947) وهي المدة التي يرجع فيها صدور كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديداً نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية، وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح، إذا جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ، وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة بين سنتي (1945و1955).[2]

فرع: أصناف الجهود اللسانية العربية الحديث:

تصنف الجهود اللسانية العربية الحديثة في العادة إلى ثلاث أصناف كبرى، بناءاً على حركة التأليف التي تنوعت بين تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، والتمسك بالتراث اللغوي العربي وإعادة إنتاجه، والتأثر بالمناهج الغربية الحديثة ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية، وفيما يلي توضيح لهذه الأصناف:

أولا: تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي (الكتابات التمهيدية)

لقد وجد اللسانيون العرب المحدثون انفسهم مضطرين إلى نقل أفكار اللسانيات الغربية الحديثة وعرضها على القارئ العربي، ليطلع عن قرب وباللغة العربية على هذت الإنتاج اللغوي الجديد المختلف عما عهده في اللسانيات العربي القديمة، ويكون هذا بمثابة تمهيد يهيئ القارئ العربي لتقبل التحول الذي سيطر على مناهج وطرق دراسة اللغة العربية تأثراً بالمنهاج اللغوية الغربية الحديثة.

[1] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1992م، ص51.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص18.

وقد اختار أصحاب هذه المؤلفات عناوين تعبر عن نشاطهم المتمثل في تعريب للمؤلف نفسه، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران، والألسنية – علم اللغة الحديث- لميشال زكرياء، وغيرها.

ثانيا: لسانيات التراث (الاتجاه التراثي):

يتبنى هذا الاتجاه مبدأ التشبث بالتراب الذي يرمز إلى الأصالة ويقوي الارتباط بالتاريخ، وكان منطلقهم في هذا أنه لا تجديد ولا تحديث يبدء من الصفر.

وقد رأى أصحاب هذا الاتجاه أن التراث اللغوي العربي كما وضعه اللغوين العرب القدماء بحاجة ماسة إلى دراسة جادة من وجهة النظر اللغوية الحديثة، والغاية من قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات هي استعادة هذا التراث لبريقه لحمله على لمنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي، وتأصيل البحث اللساني لمعاصر في الظاهرة اللغوية العربية.[1]

فهذا الاتجاه يتخذ من التراث اللغوي العربي موضوعا لدراساته المتنوعة، أما المنهج المتبع عند هؤلاء فهو ما يعرف بمنهج القراءة أو إعادة القراءة، ومن غاياته قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويليها ووفق ما وصل إليه لبحث اللساني الحديث، والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة، تبين قيمتها التاريخية والحضارية.[2]

ثالثا: تبني المناهج اللسانية الغربية (الاتجاه الحداثي):

[1] حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلة نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص131.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، (رسائل وأطروحات)، رقم4، 1991، ص92.

إن أصحاب هذا الاتجاه الثالث في اللسانيات العربية حاولوا تطبيق المناهج اللسانية الغربية الحديثة على اللغة العربية، وينقسم هذا الاتجاه بدوره إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

أ. الاتجاه البنيوي الوصفي في اللسانيات العربية:

يرتبط ظهور المنهج البنيوي الوصفي بالعالم السويسري فردناند دي سوسير الذي دعا على دراسة اللغة على أساس شكلي أو صوري ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة من اللغات، ثم يصنفها على أسس معينة، ثم يصف العلاقات لناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا موضوعيا.[1]

إن أصحاب هذا الاتجاه ترتبط الوصفية في تصورهم بشكل أساسي ببزوغ البحث اللساني إلى التحلي بالموضوعية، أو ما يشرحونه بالتجرد عن الذاتية تجرد عن كل غرض وهوى وسابق معرفة، والبدء بالملاحظة والرقبة وتدوين الملاحظات... فالتفكير اللساني في العصر الحديث تفكير وصفي، وقد اتسم بموضوعية البحث لأن اللسانيين اقتنعوا بأن يكون وصافيين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها، وان الموضوعات نفسها قابلة لأن توصف لا أن تفلسف، والموضوعية في تصور السانيين العرب هي سمة العلم المضبوط، وهي تعني ارتباط التفكير يسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة، حيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة.[2]

ب. الاتجاه التوليدي التحويلي في اللسانيات العربية:

نشأت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا على يد العالم اللغوي نعوم تشومسكي وكتن ذلك على أنقاض اللسانيات البنيوية، بعد حملة من الانتقادات التي واجهت البنيويين، حيث تغيرت وجهة البحث في هذه المدرسة من الاهتمام بوصف البحث

[1] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص270.
[2] فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص86.

إلى وصف التفسير في الأن ذاته. وكان من بين الدوافع التي حملت اللسانيين العرب المحدثين على تبني هذا الاتجاه التوليدي هو إحساسهم بقصور المدرسة الشكلية في تفسير النظرية النحوية العربية، ذلك القصور الذي من أبرز مظاهره إطراح المعنى في التحليل النحوي للظاهرة اللغوية، والاستناد في درس النحو إلى تصنيف شكلي لا يقوي على تفسير الجانب العميق للتراكيب اللغوية، فمن بين التركيبات التي تستطيع المدرسة الشكلية تفسيرها الجمل المبنية للمجهول، إذ يفسر هذا المنهج طبيعة التغير الذي يطرأ على مبنى الجملة عند تحولها إلى صيغة الميني على المجهول.[1] وقد اتسمت هذه الكتابات التوليدية بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر إلى قضيا اللغة العربية، وقد نتج عن هذا جملة من التحاليل التي تتبنى وصف اللغة العربية توليدياً، وأبرز هذه المحاولات محاولة عبد الفادر الفاسي الفهري، ومحاولة خليل أحمد عمايرة، مازن الوعر... وغيرهم.[2]

وفي هذا السياق يمكن ملاحظة أن الكتابة التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المنغلقة بطبيعة البنيات العربية صرفا وصوتا وتركيبا ودلالة ومعجما، وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظريتها الغربية الأمريكية والأوربية من عدة أوجه، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه.[3]

ج. الاتجاه الوظيفي والتداولي في اللسانيات العربية:

بعد الاتجاه الوظيفي ثالث أهم اتجاه في البحث اللساني المعاصر، وتعود اصوله إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة كحلقة براغ، وأعمال اللسانيين التشكيين،

[1] كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات العربية الحديثة، دار النهضة، مصر، د.ط، 2001م، ص106.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص203.

[3] المرجع السابق، ص223.

والمدرسة النسقية في لندن، وقد تعرف كثير من اللسانيون العرب الذين درسوا في الجامعات البريطانية على الأفكار الوظفية في كتابات تمام حسان وعبد الرحمن أيوب وإن لم يصرحوا بذلك.

هذه إذن أهم صور النشاط اللساني العربي في العصر الحديث، والتي لا ننكر فضل أصحابها في الاجتهاد والمحاولة الدؤوب لتأسيس لسانيات عربية حديثة، ولكنهم لم يصلوا إلى هدفهم لعدة أسباب، لعل منها أننا لا نجد في الخطابات اللسانية العربية بأنواعها المتباينة مفهوما منهجيا محددا وتصورا مضبوطا وواضح المعالم للغة العربية بوصفها موضوع اللسانيات العربية، أي اللغة العربية التي يمكن الرجوع إليها بشأن المعطيات الصوتية والنحوية والدلالية، فاللسانيات العربية ليوم في حاجة إلى تدوين إصحاح جديد يتلأمان وواقع اللغة العربية ويسايران ما وصل إليه البحث اللساني عالميا.

الفصل الثاني
السنايات النفسية

مدخل:

لقد بات تشابك العلوم وتداخل مجالاتها البحثية سمة الدرس المعرفي الحديث، فالعلوم في اقترابها من حقيقة الظاهرة المدروسة تنفتح أمامها فضاءات أخرى للبحث قد تكون متصلة أو متشابكة مع غيرها، فتزيد حينها إشكالية البحث تشعبا أو غموضا.

وان الظاهرة الاتصالية اللغوية في البحوث اللسانية، أضحت لا تنفك عن هذه السمة والاستعانة بحقائق المعارف الأخرى التي تتقاطع معها وترتبط لها، ولعل سبب ذلك ومحوره ما يذهب إليه اللغويون على الدوام أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فجل العلوم صارت تلتجئ إلى اللسانيات، وإلى ما تقرره من تقارير علمية وطرائق في البحث والاستخلاص.

إن الدراسات الإنسانية الحديثة قد تبنت المبادئ اللسانية الغربية حينما انتهجت جميع العلوم الإنسانية في أوربا في نهاية الأمر حقل اللسانيات وأمست مبادئها الركائز الأساسية للمجالات المعارف الأخرى، واللسانيات كانت سباقة إلى اتخاذ اللغة كمادة وموضوع للدراسة، وقد حاكتها علوم أخرى في دراسة اللغة متخذة طرائق ومبادئ لسانية في هذه الدراسة.

ولعل مباحث علم النفس ومجالاته اليوم هي أكثر العلوم تداخلا وتأثرا بمنهاج علم الألسنية الحديث.

وقد شكلت اللغة حيزا معرفيا نال اهتمام علماء النفس، كونها إحدى مظاهر السلوك الإنساني بل أولى علماء النفس اهتمامهم زمنا طويلا للظواهر اللسانية، وذلك أنهم عدوها مصادر موثوقا بها للمعلومات في موضوعات ذات أهمية بالغة للدراسات النفسية، أما علم اللغة في احتكاكه بعلم النفس، قد جعل من الظاهرة النفسية بكل أبعادها درسا له، يتناول اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع تلك العوالم

الداخلية للنفس البشرية. فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية، إلى حد يصعب فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي.

وقد يفرز ذلك التقاطع منوالا مركبا يصف منهجيا دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي.

وعلم اللغة النفسي واحد من أحدث التخصصات اللسانية في الدرس اللغوي الحديث، بدأت معالمه بالظهور أولا في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم شاع وأنتشر بين اللغويين الشغوفين بالمجالات والأبحاث، والذين نظروا بوعي واهتمام إلى ظاهرة الكلام الإنساني وماله من صلات نفسية وعقلية داخل الكيان البشري، وذلك بدراسة الحالات العضوية والنفسية لإنتاج الكلام وإدراكه والمواقف العاطفية والذهنية تجاه حدث من أحداث التواصل.

وقد تجلت ملامح اللسانيات النفسية في ألمانيا من خلال تأسيس علم النفس سنة 1879 على يد العالم ولهام فونت wilhem vendt الذي كتب دراسات جادة في اللغة من وجهة نظر نفسانية، ليكتمل هذا المبحث في أمريكا مع ظهور العدد الخاص من مجلة علم النفس الأمريكية سنة 1930، خصص جله لدراسة المشكلات المختلفة في علم اللغة النفسي وفي ظل ثنائية دي سوسير (لسان/كلام) واستمر هذا البحث مع ظهور أبحاث واطسن watson مؤسس علم النفس السلوكي متخذا الملاحظة أساسا مركزا على السلوك الظاهري في الحدث الكلامي مع إقصاء الجانب العقلي، جاعلا التفكير نوعا من الكلام الصامت وحركات التلفظ سلوكا لغويا يسمى التفكير الذي يعد شكلا من أشكال السلوك غير المنظور، كما أجرى واطسون تجارب عديدة حول التعلم عند الحيوانات، وعند الطفل معتمدا في ذلك على عنصري المثير والاستجابة وهي من الألفاظ لقيت سعة كبيرة عن واطسن، فاللغة من وجهة نظره استجابات يصدرها المتكلم ردا على مثير ما.

كما يرى واطسون أن السلوك الإنساني ما هو إلا سلوك ديناميكي وأن العقل لا يعد موضوعا مواتياً لدراسة علم النفس، لأن أي ملاحظات على العقل تعد ذاتية، وهو يقترح دراسة السلوك الظاهري فحسب والعلاقة بين المثير والاستجابة.

وبناء على هذا التصور فإن اللغة بوصفها سلوكا ظاهريا فسارت على ضوء المذهب السلوكي تفسيرا بسيطا للغاية، فهي عن عبارة عن مجموعة من ردود الأفعال المشروطة.

وأما العلاقة الفعلية التي نشأت بين علمي اللغة والنفس أرجعت إلى حامل لواء السلوكي اللغوي الأمريكي ليونارد بلوم فليد Leonard Bloomfield الذي مزج دراسة اللغة بمعطيات علم النفس، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة في كتابه الرائد "مدخل إلى دراسة اللغة" وقام بمراجعته وإخراجه تحت عنوان "اللغة" "language" الذي يعد مرجعا مهما في الدرس اللساني الأمريكي، وبلوم فيلد من المتأثرين بالمنهج السلوكي، وقد انتهى إلى اعتبار "علم النفس السلوكي" الطريقة المثلى والوحيدة التي يمكن من خلالها وعلى ضوئها دراسة الدلالات اللغوية.

ومن الذين ساهموا أيضا في إرساء دعائم علم اللغة النفسي ونشأته بعد بلوم فليد، سكينر skiner صاحب الاشتراط الإجرائي من خلال كتابه "السلوك اللفظي" ليبلور فيه النظرة السلوكية للغة، ويعد سكينر أحد وجوه علم النفس المعاصر، فهو قائد السلوكية لسنوات عديدة في أمريكا بلا منازع. وإن أشد ما أهتم له سكينر هو وصف السلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة، لذلك فإن النسق الذي يتبعه دوما ينتمي إلى السلوكية الوصفية. وهو يعتقد أن عمل البحث العلمي إقامة علاقات وظيفية بين ظروف المثير المنضبطة تجريبيا وبين استجابة الكائن الحي.

كم قام بتعزيز الثقافة السلوكية وذلك بإسقاط معطياتها على نظريات التعلم معتبرا أن ما يزيد قوة الاستجابة هو التعزيز والمكافأة، واللغة باعتبارها مهارة كغيرها

من المهارات فإنها ترتقي عن طريق المكافأة وقد تتقدم هذه المهارة إذا لم تصحب بالمكافأة والتعزيز.

ومن خلال جهود سكينر ونظريته في التعليم، ذهب الدارسون إلى أن علماء النفس الذين درسوا اللغة قد تأثروا بمؤثرين أساسيين هما: نظرية التعليم ونظرية الاتصال التي تبحث في عملية الاتصال بعامة والاتصال اللغوي بخاصة. وبموجب التأثر بهاتين النظريتين اكتمل تأسيس علم اللسانيات النفسانية.

ومما زاد في بلورة واستقلال علم اللغة النفسي، أصبح له أدواته العلمية وإجراءاته التطبيقية ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد تشومسكي من خلال كتابه "الأبنية النظامية... ليفتح بابا أمام النظرة الجديدة للسلوك اللغوي منتقدا النظرية السلوكية لسكينر القائمة على مبدأي المثير والاستجابة، ورأى أنه ليس بالإمكان اختزال الكلام في عادات مكتسبة عن طريق التكرار والمحاكاة، وأثبت أن للطفل القدرة على الإبداع اللغوي، فكل إنسان بإمكانه أن ينتج عددا لا حصر له من الجمل وفهمها، هذا ما يفسر في نظره السرعة الفائقة لعملية الاكتساب اللغوي لدى الطفل.

ولعل ظهور مصطلح اللسانيات النفسية يعود إلى سنة 1951 أين انعقدت الدراسية الصيفية بجامعة كورنال بالولايات المتحدة الامريكية حيث أسست لجنة ضمت علماء النفس كارول أسغود Caroll Osgood وميلر Miller والعلماء اللسانيون سيبيوك Sebeok لاوزبور Lousbourg وفي سنة 1953 صدر كتاب أساسي لـــ أسغود وسيبيوك ومن خلاله رأوا أن كلمة اللسانيات النفسية قد ظهرت لأول مرة سنة 1946 من خلال كتاب: Language and Psycholinguistic in Psychological Bul.

تعد اللسانيات النفسية Psycholinguistique أحد العلوم التي تفرعت عن اللسانيات التطبيقية، فهي تجمع ما بين اللسانيات من جهة (Linguistique) وعلم

النفس من جهة أخرى La Psychologie. لذلك فهي توصف بأنها علم ما بين الفرعين مهما كما عرفها ديبيولد Diebold فرع من علم النفس، باعتبار أن علم النفس يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها وحينما يتناول اللغة من جانبها النفسي فإنه طبيعيا يتقاطع في المنهج مع اللسانيات ليشكل لنا هذا التقاطع ما يعرف باللسانيات النفسية.

المبحث الأول: علم اللغة النفسي.

المطلب الأول: مفهوم علم اللغة:

إن علم اللغة عبارة عن دراسة علمية للغة، فهو عبارة عن علم يتناول اللغة موضوعا له، وقد استخدام المصطلح علم اللغة Linguistique في منتصف القرن التاسع عشر، ويدرس علم اللغة والأصول والخصائص الجوهرية التي تربط ما بين اللغات جميعا بالرغم من اختلافها فموضوع علم اللغة هو اللغة من حيث أنها وظيفة إنسانية عامة تتمثل في صور نظم إنسانية اجتماعية يطلق عليها اللغات.[1]

ويضم علم اللغة كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية والنظريات و المناهج.

فعلم اللغة هو العلم الذي يقدم لنا النظرية التي تفسر اللغة الإنسانية ويقدم المناهج التي تدرسها.

والأساس النظري لهذا العلم هو أن اللغة ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات لأداء وظائف محددة وبناء هذه اللغات يتألف بشكل عام من:

أصوات تنتظم في كلمات، والكلمات تتألف من جمل، والبشر جميعا يستخدمون لغاتهم في التعبير عن رغباتهم أو توصيلها إلى الآخرين وفي قضاء الحاجات والمصالح.[2]

المطلب الثاني: مفهوم علم النفس:

علم النفس Psychologie كلمة تتكون من مقطعين أو كلمتين لهما أصل يوناني هما Psycho وLogie وتعني بحث أو مقالة ثم تطور المصطلح الأخير وأصبح يفيد معنى البحث الذي له أصول علمية منهجية.

ولعلم النفس تعريفات كثيرة منها:

---

[1] نوال عطية: علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط3، 1995، م، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص18.

أولا: أنه العلم الذي يدرس الإنسان، ولكن هذا التعريف عام جدا بحيث يشمل علوما أخرى تدرس الإنسان مثل: الفلسفة والعلوم الاجتماعية والبيولوجية، فكل منها يدرس الإنسان أيضا ولكن من زوايا خاصة.

ثانيا: هو العلم الذي يدرس الحياة العقلية والنفسية للإنسان وهذا التعريف أكثر تحديدا ودقة من سابقه.

ثالثا: هو العلم الذي يدرس الوظائف Functions العقلية مثل الإدراك والتعلم والتذكر والتفكير والتخيل وغيرها في حالاتها السوية، ويدرس هذه الوظائف كذلك في أحوالها غير السوية.

ولكن هناك شبه اتفاق بين معظم علماء النفس المعاصرين على تعريف علم النفس بأنه:

العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية.

ومنه فالسلوك behaviour كلمة تعني كل أنواع الأنشطة أو العمليات الصادرة عن الكائنات العضوية، والتي يمكن ملاحظتها بطريقة موضوعية مع إمكان تسجيلها وقياسها بدقة أو أن السلوك هو استجابات هذا الكائن العضوي التي تصدر عنه كونها رد فعل على منبهات وللسلوك جانبان هما:

1- جانب داخلي باطن: كعمليات التفكير والتخيل والتذكر والحزن والفرح... الخ.

2- جانب خارجي ظاهر: كالحركة والحديث والضحك والمشي... الخ.

ونتيجة التطور في الدراسات في مجال علم النفس وتداخل هذا العلم مع العلوم الأخرى فقد أصبح اليوم التعريف العام لعلم النفس أنه الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية.[1]

[1] خليل رسول وأخرون: مبادئ الفلسفة وعلم النفس، المركز التقني للأعمال ما قبل الطباعة، العراق، ط7، 2015م، ص89-90.

المطلب الثالث: علاقة علم اللغة بعلم النفس.

إذا كانت اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني يعبر بها عن كيان أو مستوى فكري،[1] فإن علم النفس علم يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها، حين يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية.[2]

فعلم النفس إذن بوصفه للغة يتقاطع منهجيا مع علم اللسانيات، مشكلا بهذا التقاطع ما يسمى بعلم النفس اللساني، وعلم اللسان ينصب البحث فيه على وصف جوانب اللغة الصوتية والصرفية والنحوية بهدف تمييزها وتحليلها، وعلم النفس يتناول جانبا أخر من اللغة وهو البحث عن كيفية إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها جيدا.

وعليه فإن علم اللسان النفسي (psycho linguisti) موضوع يبحث في العلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، ودعم هذا المنهج بظهور أفكار "واطسون" مؤسس علم النفس السلوكي، الذي رأى بأن أي إجراء علمي يتناول الظاهرة النفسية بمعزل عن المثير والاستجابة فأصبحت اللغة بناء على هذا التصور سلوكا ظاهريا.

فالخضوع الرئيسي لهذا العلم تحديد العوامل النفسية التي تؤثر في الأداء اللغوي،[3] وقد بلورت هذه الأفكار خاصة بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد "تشومسكي"،[4] ومثالا على هذا فقد أقترح بأن علم اللغة هو افضل فرع لعلم النفس المعرفي.[5]

---

[1] عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص90.

[2] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص25.

[3] عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، ص90.

[4] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص25.

[5] صالح حسين: اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، دب، 2008م، ص20.

ورأى "تشومسكي" أن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية، أو ما ينعت بالملكة الفطرية، التي تجعله قادرا على تعلم أي لغة إنسانية، والتي من خلالها يستطيع تكوين قواعد لغته، وذلك عن طريق امتلاكه لمجموعة محددة من القواعد النحوية يستطيع من خلالها تكوين عدد غير محدود من الجمل وإرساء قواعد للغته.

المبحث الثاني: مفهوم (علم اللغة النفسي):

تمهيد:

باعتبار أن اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني، فقد لقيت عناية كل من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء، ومن هنا تتضح نقطة الالتقاط بين هذين التخصصين أو الفرعين من فروع المعرفة البشرية، فدراسة السلوك اللغوي تعتبر هي حلقة الوصل بين علم النفس وعلم اللغة.

إذا كان الباحث من المشتغلين بالدراسات اللغوية، ويستعين بمعطيات علم النفس في حل بعض المشكلات التي تقابله في دراسته، فإنه يمكن استخدام مصطلح علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية الذي يعتبر علما حديث العهد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين يركز اهتماماته على الجانب اللغوي وكذا الجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة ونموها وتطورها عند الطفل.

المطلب الأول: المفهوم:

يعرف بعض المختصين علم اللغة النفسي بأنه "الدراسة التجريبية للعملية النفسية التي من خلالها يكتسب الفرد نظام لغة ما ويستعمله"،[1] وهذا التعريف على بساطته ظاهريا إلا أنه يحمل في طياته مجموعة من الملابسات، لأنه من الواجب تقديم تعريف موضوعي للسان من جهة، وتحديد ما نقصده بالعملية النفسية من جهة أخرى، وتحديد الآليات التي يجب اعتمادها لدراستهما، والواقع أن تقديم الإجابة لهذه الملابسات لم يكن ليحصل إلا بفضل تطور علمي ملحوظ ساهم بشكل مباشر ظهور اللسانيات من جانب وعلم النفس من جانب أخر كعلمين مستقلين قائمين بذاتهما.

والواقع أن هذا التوجه العلمي الجديد سيكون سببه التقاء ثلاثة أنشطة، أولها علم النفس ممثلا أساسا بنظريات اكتساب اللغة، ثانيها اللسانيات ممثلة بالطرق

[1] jean caron précis de psycholingustique-pdf quadrige.2001.p157

التوزيعية عند هاريس "harris " وبلوم فيلد bloomfield، وأعمال جاكبسون jckobson والنظرية التوليدية والتحويلية عند شومسكي chomsky وأخيرا نظرية التواصل مجسدة في ما قدمه شانون من تطورات جديدة في هذا المجال، لذلك ينظر إلى علم اللغة النفسي باعتباره العلم الذي يدرس الوظائف السيكولوجية للغة، وآثار اللغة على علاقات الفرد والجماعة ووظائفها الأولية وتطور الاتصال والتواصل بين الناي وتحسينه ليمكننا من استخدام المفاهيم كأدوات للتفكير وأن يدرس اللغة كوسيط للتعبير عن المشاعر والإنفعالات.[1]

وعلم اللغة النفسي هو العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها.[2]

كما يعرف أيضا بأنه دراسة العلاقات بين حاجاتنا للتعبير والاتصال والوسائل التي تقدم لغة تتعلم منذ سن مبكر أو أكثر تأخرا.

إن ما نلمسه من هذا التعريف أن علم اللغة النفسي يشمل في دراسته نظرية باعتبار أنه يبحث في رموز الاتصال (اللغة) تبادل الكلام بين المرسل والمرسل إليه (المخاطَب والمُخاطب) ضمن كل سياق إذ إن دراسة الرسائل إنما يحدث في سياق ترابطي علائقي وحركية التبادلات بين المتكلمين والمستقبلين في حين عرفه مازن الوعر" بأنه العلم الذي يبحث باللغة على أنها ظاهرة نفسية سيكولوجية، يقوم بإنتاجه وتكوينه الإنسان وحده فقط، لذلك لابد من هذه العلائق التي تربط اللغة بنفسيات متكلميها على اختلاف أعمارهم، واختلاف جنسهم، واختلاف ثقافتهم وعادتهم وتقاليدهم.[3]

يتضمن هذا التعريف نقاط أساسية:

---

[1] جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي، المجلد السادس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص56.

[2] السيد محمود أحمد: علم النفس اللغوي، منشورات جامعة دمشق، ط2، 1995-1996م، ص12.

[3] مازن الوعر: دراسات لسانيات تطبيقية، دار طلاس للدراسات، المغرب، 1989، ص 74-75.

- اللغة وعلى وجه محدد اللغة الإنسانية دون سواها.
- عملية إنتاج الإنسان للغة (الأداء اللغوي) وهو الشق الثاني لعلم اللغة النفسي بعد الاكتساب اللغوي الذي يعد الشق الأول لها، وفيه يرتكز على كيفية تأدية الفرد للغة وما يمكن وراء ذلك من عمليات.
- العلاقة القائمة بين اللغة والنفس البشرية (الاكتساب، الأداء، التعلم، الإدراك...)

وقد أطلق عليها ميشال زكريا مصطلح السيكو ألسنية ويراها مجالا مشتركا بين الألسنية وعلم النفس، تعالج المسائل النفسية التي يتضمنها استعمال اللغة، ويتناول العلاقات القائمة بين حاجات التعبير والتواصل عند الأفراد وبين الوسائل اللغوية التي توفرها اللغة لإشباع هذه الحاجات، وهذا المجال بشكل عام يبحث في المسار العقلي القائم ضمن اكتساب اللغة واستعمالها،[1] ويرتكز هذا التعريف على عنصرين يعدان محورين أساسيين في اللسانيات النفسية هما: الاكتساب اللغوي والأداء اللغوي.

المطلب الثاني: موضوع اللسانيات النفسية (علم اللغة النفسي):

من الواضح أن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها أي: دراسة اللغة والبحث فيها وصفا وتحليلا واكتسابا وتعلما وتعليما، إن هذه الدراسة تنطلق من المفهوم اللغوي المعرفي الفطري المعاصر الذي يرى أن وظيفة اللغوي هي الغوص في أعماق اللغة والبحث في جوانبها النفسية والمعرفية، وما يرتبط بذلك كله من نواحي فيسيولوجية واجتماعية، للوقوف على وصفها وصفا شكليا ينحصر في الأصوات والصرف والدلالة.

[1] ميشال زكرياء: قضايا السنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص71.

فموضوع علم اللغة النفسي -إذن- هو نفسه موضوع علم اللغة عند اللغويين المعرفيين الفطريين بيد أن بين العلمين تداخلا في الموضوعات والمجالات والأهداف، بل أن نتائج البحث في علم اللغة النفسي تجيب عن الكثير من الأسئلة التي يبحث اللغويين المعرفيين عن إجابات مقنعة لها، وبالتالي يحقق الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها من دراسة اللغة.[1]

فرع: أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته:

إن أهم أهداف علم اللغة النفسي هو الإجابة على السؤال التالي: كيف يكتسب الإنسان اللغة وكيف يستعملها؟ ويتفرع عنه أسئلة أخرى، يسعى علم اللغة النفسي إلى الإجابة عنها مثل: كيف يفهم الإنسان الكلام وكيف ينتجه؟ وما وظيفة القواعد العقلية في العمليات التواصلية؟ وما الآليات العصبية التي تتحكم في ذلك؟ وما المشكلات التي تؤثر في اكتساب اللغة وفهمها واستعمالها؟ لذا فإن مجالات هذا العلم وموضوعاته يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولا: فهم اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، حيث يركز في هذا المجال على الدراسات التفصيلية للعمليات العصبية والعقلية المستخدمة في فهم اللغة، كاستقبال الرسالة اللغوية والتعرف عليها، وتحديد معنى الرسالة وفهم جملها بعد تحليلها تحليلا نحويا وصرفيا. وضم هذه الجمل بصورة متماسكة تؤدي إلى فهم الفقرة أو الفقرات التي تكون في مجملها رسالة متماسكة مفهومة.

ثانيا: استعمال اللغة أو إصدار الكلام، حيث يركز في هذا المجال على إنتاج الكلام بدءا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام، ومرورا بإنتاج الكلام نفسه فسيولوجيا، ثم مروره بالوسط الفيزيائي الناقل له، حتى وصوله إلى أذن السامع، وما يرتبط بهذه العمليات من مراحل، وما يحدث من مشكلات في نقل الرسالة.[2]

[1] عبد الحميد بن براهيم العصيلي: علم اللغة النفسي، ص34.
[2] عبد الحميد بن براهيم العصيلي: علم اللغة النفسي، ص 35.

ثالثا: اكتساب اللغة سواء أكانت لغة أماً أو لغة ثانية أو أجنبية، لكن الدراسات في هذا المجال غالبا ما ترتكز على اكتساب الطفل اللغة خلال سنوات عمره الأولى من مرحلة الصياح إلى النطق، حيث يتابع مراحل النمو اللغوي، والتسلل الزمني لتطور اللغة ونظام تشابهها والعوامل الفردية والبيئية المؤثرة في النمو اللغوي.[1]

رابعا: العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواحي فسيولوجية وسمعية وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك سواء أكانت عوامل داخلية أم عوامل خارجية.

خامسا: المشكلات والاضطرابات اللغوية، كعيوب النطق الخلفية، أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر أو ما يرتبط بها من أعصاب أو أجهزة في مراكز اللغة في الدماغ.[2]

سادسا: الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية ودراسة ما يتعلق بهما من وسائل ومشكلات في اكتساب اللغات الأم أو الثانية.

سابعا: دراسات العمليات النفسية التي تحدث في أثناء القراءة، تلك العمليات التي أصبحت علما مستقلا أطلق عليه علم القراءة النفسي أو علم نفس القراءة المعروفة بسيكولوجية القراءة، سواء في اللغة الأم أو في اللغة الثانية الأجنبية.

ثامنا: لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.

تاسعا: الذكاء الصناعي، الذي ازدهرت الدراسات فيه في السنوات الأخيرة نتيجة ثورة المعلومات الحاسوبية.[3]

---

[1] سهير محمد سلمة شاش: علم نفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2006، ص 52.
[2] عبد المجيد سيد منصور: علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، الرياض، دط، ص17.
[3] عبد العزيز بن براهيم العصيلي: علم اللغة النفسي، ص36-38.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نلخص إلى جملة من النتائج التالية:

أولا: بداية اللسانيات مع العالم اللساني فردناند دي سوسير وذلك من خلال ظهور كتابة "دروس في الألسنة العامة" سنة 1916.

ثانيا: تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

ثالثا: غدت اللسانيات الحديثة على النهج الذي رسمه فرديناند دي سوسير مما نتج عنها ظهور اتجاهات لسانية من بينها (مدرسة براغ الوظيفية ومدرسة جنيف).

رابعا: البنيوية فلسفة تقوم على علة الاهتمام لأمر الصورة والنموذج في أي نوع من أنواع المعرفة أي أنها لا تهتم بالأجزاء الظاهرة المدروسة في ذاتها، وإنها بالعلاقات القائمة فيما بينها.

خامسا: يهتم علم اللغة النفسي بالسلوك اللغوي وخاصة من حيث اكتساب اللغة أو استخدامها.

سادسا: علم اللغة النفسي هو نتاج جهود علماء النفس وعلماء اللغة في محاولة الوصول إلى نظرية علمية حول اكتساب اللغة والقدرة اللغوية عند الإنسان.

سابعا: موضوع علم اللغة النفسي هو دراسة العلاقة بين علم النفس واللغة أي دراسة اللغة من الوجهة النفسية والعقلية خاصة.

المراجع

المراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: مراجع باللغة العربية:

1. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات.
2. ابراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
3. ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط1.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1989.
5. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات.
6. أحمد سالم أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، المكتبة المصرية، دب، دط، 2005.
7. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2 ،2005.
8. السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية.
9. السيد محمود أحمد: علم النفس اللغوي، منشورات جامعة دمشق، ط2، 1995-1996م.
10. إيمان بن حشاني: جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفيا، رسالة ماجستير، جامع محمد خيضر بسكرة،2012.
11. جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي، المجلد السادس، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
12. جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشرى أوبري، منشورات عبيدات، فرنسا، ط4، 1985.
13. جورج اليسا فاتي:النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائية.
14. حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، د س.
15. حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلة نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009.
16. خليل رسول وأخرون: مبادئ الفلسفة وعلم النفس، المركز التقني للأعمال ما قبل الطباعة، العراق، ط7، 2015م.
17. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار القبة للنشر، ط2، 2006.
18. رومان جاكبسون: قضايا شعرية، تر:محمد الولي ومبارك، دار الأدبية، ط1 ،1988.
19. زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، دت.
20. سمير حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، بيروت، ط1.

21. سهير محمد سلمة شاش: علم نفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2006.
22. صالح حسين: اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، دب، 2008م.
23. صالح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
24. عبد الحميد بن براهيم العصيلي: علم اللغة النفسي.
25. عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1992م.
26. عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها وأهم روافدها، مجلة كلية الآداب واللغات، ع14-15 الجزائر، 2014.
27. عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
28. عبد المجيد سيد منصور: علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، الرياض، دط.
29. عبلة شريفي: جهود فرديناند دي سويسر في علم الدلالة (مذكرة لنيل الماستر)، جامعة منتوري قسنطينة، 2011.
30. فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2004 م.
31. كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات العربية الحديثة، دار النهضة، مصر، د.ط، 2001م.
32. لخضر لعرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007.
33. مازن الوعر: دراسات لسانيات تطبيقية، دار طلاس للدراسات، المغرب، 1989.
34. محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير: البنيوية النشأة والمفهوم، مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع15، م16 ،2017 م.
35. محمد محمد يونس على: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، لبنان، د ط، 2004.
36. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د س.
37. محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته وتطوره.
38. مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، الدار الثقافية، بيروت، ط1، 1999.
39. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، (رسائل وأطروحات)، رقم4، 1991.

40. مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبقتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2010.
41. ميشال زكرياء: قضايا السنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.
42. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة.
43. نوال عطية: علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط3، 1995، م.
44. نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح، د ط،2008.

ثانيا: مراجع باللغة الأجنبية:

1. jean caron précis de psycholingustique-pdf quadrige.2001.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة.	3
الفصل الأول: اللسانيات الحديثة.	5
المبحث الأول: مفهوم اللسانيات الحديثة.	8
المبحث الثاني: اتجاهات لسانية حديثة.	11
المطلب الأول: مدارس لسانية.	11
الفرع الأول: شروط تكوين المدرسة اللسانية.	12
الفرع الثاني: مصطلح البنيوية.	13
المبحث الثالث: الدرس اللساني العربي الحديث.	25
فرع: أصناف الجهود اللسانية العربية الحديث.	26
الفصل الثاني: اللسانيات النفسية.	31
المبحث الأول: علم اللغة النفسي.	36
المطلب الأول: مفهوم علم اللغة.	36
المطلب الثاني: مفهوم علم النفس.	36
المطلب الثالث: علاقة علم اللغة بعلم النفس.	38
المبحث الثاني: مفهوم (علم اللغة النفسي).	40
المطلب الأول: المفهوم.	40
المطلب الثاني: موضوع اللسانيات النفسية (علم اللغة النفسي).	43
فرع: أهداف علم اللغة النفسي ومجالاته.	43
الخاتمة.	46
المراجع.	47
الفهرس.	50

ملخص:

ظهور اللسانيات الحديثة على يد اللساني دي سوسير أكسبها مكانة مرموقة ضمن العلوم الإنسانية، فأصبحت علما قائما بذاته وهي بذلك الدراسة العلمية للسان البشري، وكذلك أهم المدارس التي قامت على مبادئ دي سوسير الوصفية، وتحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني الغربي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي العربي.

وإن علم اللغة النفسي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة نفسية لها صلات مرتبطة مع تلك العوامل الداخلية للنفس البشرية، فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية، وهذا التقاطع يفرز منوالا مركبا ينعت منهجيا في دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي.